# طبرق بين أوكنلك وروميل

## الفصل الثاني

obeikandl.com

obeikandl.com

في يوليو 1941 تمَّ تعيين الجنرال كلود أوكنلك قائدًا عامًا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط خلفًا للجنرال أرشيبالد ويفل، وفي أكتوبر من العام نفسه أُعيدَ تنظيم القوات البريطانية في الصحراء الغربية، وأطلق عليها اسم "الجيش الثَامن"، وعُيِّنَ الجنرال كننجهام قائدًا لهذا الجيش.

وكان الجيش الثامن بعد إعادة تنظيمه يتكوَّن من الفيلق 13 بقيادة الجنرال أوستن (يضم الفرقة 2 نيوزيلندية، والفرقة 4 هندية، واللواء الأول دبابات الجيش)، وكذا من الفيلق 30 بقيادة الجنرال نوري (يضم الفرقة 1 جنوب أفريقيا، ولواء الحرس الملكي 22، والفرقة 7 المدرعة، وكذا الفرقة 70 التي تشمل جميع قوات طبرق)، فضلاً عن الاحتياطي العام (الفرقة 2 جنوب أفريقيا، واللواء 21 هندي)، وكانت قوات المحور التي تحت قيادة الجنرال إروين روميل تتكون من فيلق البانزر الأفريقي الذي يضم (الفرقتين 15 و21 بانزر، والفرقة 90 الخفيفة)، والفيلق الإيطالي المكون من (الفرقة أريتي المدرعة، والفرقتين تريستا وترينتو من المشاة المحمولة)، علاوة على 6 فرق مشاة إيطالية.

وكانت قوات المحور بعد وصولها في هجومها المضاد إلى منطقة الحدود قد قامت بتحصين مواقعها الدفاعية في مناطق الحلفاية والسلوم (داخل الحدود المصرية)، وسيدي عُمر، والبردية (داخل حدود برقة)، وزوَّدت هذه المواقع بمجموعة من النقاط القوية تضم كلٌّ منها عدة دشم من المدافع المضادة للدبابات من عيار 88مم، ومدافع الماكينة، وكان الهدف من ذلك أن تصبح منطقة الحدود المشتركة منطقة دفاعية حصينة يمكنها أن تصدَّ أي زحف بريطاني من مصر في اتجاه طبرق لنجدة حاميتها المحاصرة، وبينما توزعت قوات المحور حول طبرق لإحكام الحصار حولها، وستر طرق الاقتراب إليها من الشرق والجنوب تمركزت فرقتا البانزر المدرعة 15 و21 قرب الساحل ما بين طبرق والبردية كاحتياطي عام لقوات المحور، ولتدمير أيَّة قوات بريطانية في حالة تقدُّمها في السهل الساحلي غربًا.

وكان كل من القائدين المتحاربين روميل وأوكنلك يدرك تمامًا أهمية طبرق بالنسبة للعملية المقبلة، ولذا كان روميل يهدف إلى سرعة الاستيلاء عليها خاصة بعد الفشل الذي مُنِيَتْ به قواته مرتين على أبوابها، وكان غزو مصر في اعتقاده لا يمكن أن ينجح قبل سقوط طبرق في قبضته بكل ما تضمُّه من مخازن ومستودعات ضخمة للتموين والوقود، مما سوف يكون عاملاً مساعداً لسرعة تقدمه شرقًا صوب الأراضي المصرية، وزوال التهديد الذي تحقِّقه طبرق لقواته ببقائها كشوكة على جنب ومؤخِّرة قواته، ومن الناحية الأخرى كان أوكنلك يرى ضرورة التقدُّم بقواته غربًا؛ للاتصال بحامية طبرق، ورفع الحصار عنها تمهيداً للعملية الكبرى التي تعلَّقت بها آمال البريطانيين، وعلى رأسهم تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، وهي إحراز انتصار حاسم في ليبيا يرفع من سمعة بريطانيا الحربية التي اهتزت، ويستعيد بها الجيش الثامن (برقة)، خاصة وأنها أول معركة يخوضها هذا الجيش بتشكيله الجديد تحت قيادة الجنرال أوكنلك.

وكان القائد البريطاني يدرك تمامًا أهمية الدور الذي تلعبه حامية طبرق ـ برغم وقوعها تحت الحصار ـ بالنسبة للوضع الاستراتيجي للجيش الثامن؛ لذا قال أوكنلك في مذكراته: "إن نجاتنا من التطويق في منطقة الحدود لمدة أربعة شهور ونصف ترجع بلا شك إلى المدافعين الشجعان في طبرق؛ لقد استطاعوا حجز قوة تماثل ضعف قوتهم في الحجم، وما دامت طبرق صامدة فلن يكون هناك أي تقدم في اتجاه مصر"، وهكذا كان كل من القائدين الكبيرين روميل وأوكنلك في وقت واحد يخطِّط لشنِّ الهجوم على قوات خصمه في النصف الثاني من شهر نوفمبر 1941، ولم يكن حصول روميل على الإذن بمهاجمة طبرق سهلاً، فقد كان هتلر ومستشاروه في القيادة العليا الألمانية يعارضون في قيام روميل بأية عمليات حربية في الميدان الأفريقي قبل شهر يناير 1942؛ إذ كانوا يعتبرون هذا الميدان ثانويًا، وكانوا وقتئذ مشغولين في العمليات الحربية واسعة النطاق، والدائرة بين مئات الفرق في ميادين الاتحاد السوفيتي، وعندما أخطَرَت المخابرات الألمانية القيادة العليا بأن الجنرال أوكنلك يخطِّط لشنِّ هجومٍ كبيرٍ ضد قوات المحور في

برقة أخطرت القيادة العليا الجنرال روميل بأن من الأفضل له أن يترك التفكير في مهاجمة طبرق حاليًا، وأن يستعد لمواجهة الهجوم البريطاني المنتظر، ولم يتقبَّل روميل هذا التوجيه من قيادته الذي كان يعني نقل ميزة المبادأة إلى أعدائه البريطانيين قبل أن تبدأ المعركة، فضلاً عن صعوبة صدِّ الهجوم البريطاني على قواته في حالة بقاء طبرق في يد البريطانيين، ولذا طار روميل إلى روما حيث مقر القيادة الجنوبية للمحور، وبرفقته الجنرال فون رافنستين قائد الفرقة 21 بانزر الألمانية، وفي مقر القيادة الجنوبية اتُّصل روميل هاتفيًا بالجنرال جودل في القيادة العليا في برلين، وناقشه روميل في قرار القيادة بتأجيل هجومه على طبرق حتى يناير المقبل، مما يُعرِّض قواته لأفدح الأخطار، ولم يعط (جودل) التصريح لروميل بالهجوم على طبرق إلا بعد أن أعطاه روميل ضمانًا صريحًا بتحقيق النجاح في هذه العملية، وتحدد موعد الهجوم ليكون يوم 23 نوفمبر 1941، ونظراً لحضور قرينة روميل وقرينة فون رافنستين إلى روما للقاء زوجيهما، ومشاهدة معالم العاصمة الإيطالية لذا قرر روميل البقاء في روما مع زوجته لحين احتفاله بعيد ميلاده في 15 نوفمبر، وكان بقاء روميل في روما وابتعاده عن مقر قيادته سببًا في نجاته من الموت أو الأسر، فقد دبَّرت القيادة البريطانية عملية سريَّة خطيرة لنزول جماعة من الكوماندوز البريطانيين على الشاطئ؛ لاقتحام مقر قيادة روميل بهدف قتله أو أسره للتخلص من هذا الثعلب الماكر الذي دوَّخ البريطانيين بقواته المدرعة، وبتكتيكاته المبتكرة في حرب الصحراء.

ففي مساء يوم 14 نوفمبر 1941 اقتربت غوَّاصة بريطانية من الشاطئ في برقة، وأنزلت مجموعة من الفدائيين بقيادة الكولونيل جيو فري كيز، وسار كيز ومجموعته حيث قابلوا الميجور جون هزلدين ضابط المخابرات البريطاني الذي سبق لغواصة بريطانية إنزاله منذ عدة أسابيع على الشاطئ، والذي تخفَّى في زي رجلٍ بدويٍّ، وعاش خلال هذه الفترة مختلطًا بالبدو حتى أتمَّ دراسة المنطقة، وأخبر هزلدين المجموعة بأن مقرَّ قيادة روميل يقع في (بيضاء ليتوريا) داخل مبنيين كبيرين بجوار الطريق المزروع

بشجر السرو، وقادهم إلى مقرٍّ هذه القيادة سيراً على الأقدام لبضعة كيلومترات، وحدَّد للمجموعة المبنى الذي يعيش فيه القائد الألماني الشهير ثعلب الصحراء، والذي حضروا خصيصًا لاصطياده.

وعند منتصف الليل هاجم الكولونيل كيز على رأس مجموعته المبنى الذي اعتقدوا أن بداخله روميل، وصاحوا على الحارس بالألمانية كي يفتح الباب، ولما تردَّد أردوه قتيلاً، وأسرعوا إلى الداخل، وفي أول غرفة اقتحموها قذفوا بقنبلة يدوية بين مجموعة من الضباط الألمان كانوا بداخلها، وعند ذلك انطفأت جميع أنوار المبنى، وساد السكون التام، وعند دخول الغرفة الثانية لتفتيشها انطلقت دفعة نيران سقط كيز في إثرها مضرجًا بدمائه، وقذف واحد من المجموعة البريطانية بقنبلتين يدويتين في وسط الغرفة، وأغلق الباب بعد أن سحب أفراد المجموعة كيز من الغرفة، ولكنهم اكتشفوا أنه قد مات، وفي أثناء انسحاب المجموعة من المبنى بعد فشل مهمَّتها كُسرَت ساق أحد الضباط، فاضطروا لتركه حيث وقع في الأسر، ونتيجة لهذه الإغارة الفدائية الجريئة قُتِلَ أربعة من الضباط الألمان تمَّ دفنهم مع الكولونيل البريطاني الذي منح اسمه وسام صليب فكتوريا، وذلك في تلٍّ على بُعد ميل واحد من بلدة بيضاء ليتوريا، وبرغم الجرأة التي اتسَّمت بها الإغارة والتخطيط الدقيق لها فلم تسفر عن أية نتيجة إيجابية إذ لم يكن روميل في أفريقيا كلها في ذلك الوقت، بل كان يحتفل بعيد ميلاده في روما. أما المبنى الذي أغاروا عليه لم تكن به قيادة روميل كلية، بل كان مبنى رئاسة الإمدادات والتموين لفيلق البانزر الألماني، أما مقر قيادته الحقيقي فقد كان في (عين الغزالة)، بينما كان مقر قيادته الأمامي بالقرب من جمبوت، وكان سرُّ فشل الإغارة يرجع إلى خطأ المعلومات التي استقاها ضابط المخابرات البريطاني هزلدين من البدو.